الفصل الأول

أسس الكتابة للصورة التلفازية

الخبر والتقرير

يخطئ البعض في القول بأنه ليس ثمة فرق بين الخبر والتقرير. هناك فرق واضح بين الاثنين في أمور كثيرة على المستوى العملي والنظري، ولا مجال هنا لعقد مقارنات بينهما بقدر ما ينبغي تعريف الاثنين بحسب ما يتوافر من خبرة في هذا المجال. والواقع أنني لم أبحث في الكتب ولا في المراجع عن تعريف للخبر وآخر للتقرير كي أقدم تعريفاً نظرياً، ولكنني لجأت إلى مراجعة تجربتي السابقة في التعامل مع أكثر الأنواع الصحفية استخداماً في نشرات الأخبار.. الخبر والتقرير.

الخبر: هو عبارة عن معلومات حول حوادث وتطورات آنية، والحدث الذي يمكن وصفه، لاعتبارات عدة، بأنه مهم هو خبر يشمل عدة وقائع. وهذه الوقائع هي مواد خام ينتقي منها الصحفي أكثرها أهميةً ودلالةً ومغزى ليساعد المشاهد على فهم الحدث.

وتعدُّ عملية انتقاء الخبر المفتاح الأساسي الذي يميز قناة عن أخرى، ويقال في الصحافة المكتوبة بأن "سياسة الصحيفة تعرف من خلال سلة المهملات أكثر مما تعرف من الصفحة الأولى". أما المعايير والأسس الثابتة في عملية انتقاء الخبر فهي: القوة الذاتية للخبر (أهميته وتأثيره)، ومدى اهتمام الجمهور به ومتابعته له. ويعد تحرير الخبر عملية واعية معقلنة ومفهومة لإيصال معلومات معينة تقدم للمشاهد ما يتوقعه، وتجيب عن التساؤلات الأولية حول الحدث.

obeikandl.com

أما التقرير فهو نوع صحفي مستقل ومتميز، يُبنى على حقائق ووقائع ومعلومات حول جوانب مختلفة من الحدث، يسعى إلى هدف من وجهة نظر الصحفي الذي يعايش الحدث ويواكبه من البداية حتى النهاية. ويستغرق التقرير زمناً في النشرة أكثر مما يستغرقه الخبر، وغالباً ما يتبع الخبرَ في ترتيبه الزمني في النشرة، كما أنه يؤلَّف مع الصور، فهو ليس كالخبر الذي قد لا ترافقه صور.

ومن أهم خصائص التقرير من زاوية المضمون أنه يقدم الوقائع الأساسية والتفصيلية، ويرسم صورة متكاملة أو شبه متكاملة عن حدث أو عن شخصية تستحق تسليط الضوء عليها.

كما يعرض السياق العام للحدث وأسبابه ودوافعه، ولا يكتفي التقرير بالعرض فقط، بل إنه قد يصل إلى استنتاج معين لأنه يتوسع في معالجة الحدث من جوانب متعددة.

ولا يمكن أن نقول بأن التقرير هو خبر موسع، فشتان بين الاثنين؛ فالتقرير يستخدم فنوناً صحفية مختلفة، ولغته أرفع في مستواها من اللغة الجامدة للخبر، وهو ما يجعل التقرير أكثر حيوية من الخبر.

الكتابة للصورة .. ما هي ؟

ليس التلفاز كبقية أجهزة الإعلام المقروءة أو المسموعة . ففي التلفاز نص آخر مستقل بأبجديته ، والاشتغال عليه باعتباره نصاً موازياً يتطلب قدراً كبيراً من المعرفة التي تنمو وتتطور بالدُّربة . فالنص المرئي يصاحب نصاً آخر مسموعاً ، والعلاقة بين الاثنين يجب أن تتحلى بقدر كبير من التضافر والانسجام . والكتابة للصورة في أدنى مراتبها ، علم له قواعد وتقنيات لا بد لكل صحفي تلفازي من أن يتوفر عليها وهي؛ أعني الكتابة ، تتدرج صعوداً للوفاء بشروطها حتى تبلغ أعلى مراتبها ، فإذا هي فنٌّ خالص . والتعويل في هذا الأمر يعتمد بشكل كبير

على الذائقة والحساسية . وليس من وسيلة للفرز بين الغث والسمين يُرزقها المرء في هذه الصنعة غير هاتين الخصلتين ، أقول صنعة لأنها بالفعل صنعة إنسانية إبداعية خالصة ، وبمقدار تحصيلهما أو توافرهما-عطاءً من ربِّك- ينقسم الناس بين حاطب بالليل وحاطب بالنهار .

ومما يجب أن يتعلمه المبتدئ في الكتابة للصورة أن يلتزم قواعد المونتاج ، ومنها الخضوع لإكراهات الزمان والمكان فلا يتحرك بين الليل والنهار، بلا ضابط أو ضرورة ، أو يدخل من باب واحد مرتين ، ففي ذلك من التشويش وعسر الانتقال بين حال وحال ما ينزل بالنص أسفل سافلين . لابد للصحفي من أن يطور حساسية عالية تجاه الصورة؛ فالصور تنطق وتتحدث وتوحي متى استطاع الصحفي أن يستنطقها . وليسَ جميع الصور سواء في غناها؛ فبعضها لا تتجاوز أهميته أكثر من لحظة تنتقل خلالها من موقع إلى موقع أو من زاوية إلى أخرى.

وللحرية التي تتيحها لك محطتك التلفازية دور كبير في استنطاق الصورة ، يقول (فوزي بشرى) وهو صحفي أول في قناة الجزيرة: " إن سنوات عملي في الجزيرة مكنتني من النظر فيما وراء الصورة ، وهو أمر رديف للقدرة على النظر فيما وراء الخبر ، وأعتقد أن كل ذلك ما كان ليتم على النحو الذي أشعر به اليوم لولا الحرية التي وفرتها الجزيرة لصحفييها ".

حقاً إن انعدام الحرية لا يؤدي فقط إلى قصقصة طلاقة النص المكتوب، ولكنه يؤدي أيضاً إلى تسطيح الصورة وحجب معانيها الباطنة .

لنفرق بين صور الخبر السياسي الذي تصنعه النخبة المتنفذة في العالم أمراً ونهياً، وبين صور الخبر الذي يبحث في حياة البسطاء من الناس ، ويلامس أحلامهم وخيباتهم، فلكل خبر منهما طريقة في الكتابة واللغة والأداء . لكن بشكل عام يستطيع الصحفي أن يتقصى الإنساني في أكثر الأخبار إيغالاً في السياسة لأن السياسة في نهاية الأمر تتنزل بخيرها وشرها على الناس فتسعدهم أو تتعسهم .

ولتحقيق ذلك فإن المعرفة والثقافة أدوات عمل لا يمكن للصحفي أن يصنع في غيابهما شيئاً ذا بال ، تماماً كما لا يستطيع الطبيب والمهندس أن يعمل من غير أدوات عمله . الثقافة والمعرفة شرط لازم لكل من يرغب في دخول مهنة الصحافة . وأخطر من غياب الثقافة أن يتوقف الصحفي عن طلب المعرفة؛ لأنه لو فعل لتحوَّل إلى كاتبٍ مجتر، وفي ذلك ما يكفي من البؤس لمشتغل بالصحافة.

عندما تكتب ضع قصتك الإخبارية في قالب إنساني ؛ لأن الصحفي لا يتعامل مع أحداث جامدة ، كعملية اقتراع في انتخابات ، فمعيار التعامل مع الخبر ينبغي أن يكون معياراً إنسانياً ، حاول أن توجِد علاقة بين المواطن الموجود في المغرب العربي أو الخليج وبين الانتخابات في زمبابوي.

حين تتحدث بعمق عن الإنسان فسيهتم الإنسان ، وإلا لما وجد العربي علاقة بينه وبين شكسبير أو دستويفسكي حين يقرأ رواياتهم ويتفاعل معها إنسانياً.

بناء على ذلك فإن من أهم مهارات الصحفي التلفازي هي (TV SENSATION) أي الإحساس التلفازي ، بمعنى أن يقدِّر ما هي الصورة القوية والمهمة للمشاهد؛ لأن الأساس في التلفاز هو الصورة .

يجب أن يكون الصحفي ذا حس إنساني كما ذكرنا سابقاً، ووعي سياسي بالقصة الخبرية التي يعمل عليها ، لأن العمل الصحفي في النهاية عمل إبداعي متكامل يعتمد على الصورة والنص والخلفية السياسية والاجتماعية والإنسانية . ثمة سباق بين الكلمة والصورة في العصر الحديث ، ويعدُّ كثير من النقاد أن الصورة فازت بالسبق وصارت رهان المجتمعات الحديثة ، وشهدت الصورة المتحركة ثورة جديدة تجلت من خلال بروز مئات المحطات المتلفزة ، وسيل الصور المتدفقة في شبكة الإنترنت . ومع ذلك تبقى أي صورة تخرجها الكاميرا صورة " خاماً " (Brute) ولا بد من إحيائها وإظهار قيمها وتزويقها ببراعة ، ثم دمجها مع عناصر أخرى كالصوت والنص ، أو بعبارة أخرى ، منحها من خلال

فن الكتابة للصورة التلفازية فرصة النجاح للوصول إلى هدفها المنشود المتمثل في متابعتها وفهمها وتذكرها.

الكتابة للصورة مسألة دقيقة جداً وتفصيل هام في العمل التلفازي، وهي ليست مجرد كتابة، ولكن لها علاقة بالذوق والنظرة والبعد والإدراك والثقافة العامة والثقافة المتخصصة .. إلخ.

باعتبارك صحفياً تلفازياً ، حين ترى دموع شخص ما فلا يعني ذلك بالضرورة أن هذا الشخص يبكي؛ لأن دموعه قد تكون دموع الفرح، أو ربما تسيل لأن شخصاً ما يقطع البصل إلى جانبه ، أوقد يكون لديه مشكلة في عينيه ، ينبغي أن تكون نظرتك أعمق من نظرة الآخرين؛ لأن رؤيتك السليمة للأشياء والمواقف والانفعالات هي من ستقودك إلى الكتابة بشكل سليم .

وقد تغير سياسة المحطة رؤيتك للأشياء؛ ففي مشهد تلفازي لجندي أمريكي يمسك بخناق شاب عراقي ، فإن قناة تلفازية كالجزيرة القطرية تعلق على المشهد قائلة: "إن القوات الأمريكية تعتقل الشباب العراقي" من مبدأ الحيادية ونقل الحدث كما هو ، ولكن قناة أخرى مثل " CNN" ستقول: " إن الجنود الأمريكيين يساعدون الشباب العراقي " .. هناك فرق بين المساعدة والاعتقال ، فهما نقيضان . إن الانطلاقة الصحيحة للكتابة للصورة المتميزة تبدأ من كيفية رؤيتك للصورة ، وفهمك لها ، وللسياق الذي ولدت فيه؛ لأن الكتابة التلفازية الجيدة هي عبارة عن رؤية واضحة وعميقة تعتمد أساساً على الموهبة وحسن الإدراك وسرعة البديهة، والممارسة المكثفة للعمل، والثقافة الدائمة وتزويدك الدائم لمخزونك العقلي بالمفردات التي تحتاجها في عملك .

كثير من الصحفيين التلفازيين يبحثون عن تعريف محدد للكتابة. وسنحاول هنا معاً إيجاد تعريف أقرب إلى وصف الكتابة للصورة بشكل عملي.

هل الكتابة للصورة هي أن أرى الصورة قبل أن أكتب ؟ هل يعني ذلك وصف الصورة ؟ شرحها؟ الكتابة عن خلفياتها؟ ما معنى الكتابة للصورة إذن ؟

أثبتت التجربة أن الكتابة للصورة مسألة إبداعية يصعب تعريفها أكاديمياً ونظرياً؛ لأنك تحتاج إلى تطبيق ذلك عملياً . في عملك الصحفي التلفازي تحتاج لكتابة تقريرك إلى صورة ذات دلالة كي تبدع ، وتبقى في إطار الحقيقة في الوقت ذاته. فحين يكون لدينا مثلاً لقطة تلفازية للرئيس العراقي جلال طالباني والرئيس الإيراني أحمدي نجاد وهما يتصافحان ، فما الفائدة المرجوة للمشاهد إن كتبت في تقريرك "ويتصافح الزعيمان الإيراني والعراقي" والمشاهد في الأغلب ليس كفيفاً وهو يرى أن الزعيمين يتصافحان؟ لكن يمكنك الحديث عن "العلاقة الحميمة التي تجمع العراق وإيران في هذه الأثناء " حينها تكون قد أخذت دلالة من اللقطة لا أقصد أن أعطي دلالة لكل لقطة فهذا أمر مستحيل. لكن على الأقل لابد من إيجاد روابط ذات دلالة سياسية أو فكرية أو تاريخية، بين الكلام والصور ، بمعنى أن أستفيد من مشهد مصافحة الزعيمين للكشف عمّا وراء هذا التصافح، ولماذا لم يتصافحا طيلة السنوات الماضية؟ وحينذاك لا أصف الصورة بل أشرح خلفيات هذه اللقطة .

وحتى من خلال حركات الكاميرا أستطيع إيجاد دلالات ، فحين أقول مثلاً: "هذا النمو الذي تعيشه مدينة دبي " لا أختار لقطة لهذه الجملة تكون (Tilt down) تنزل ببصر المشاهد إلى أسفل في حين أنني أتحدث عن النمو، يل يفترض أن أختار لقطة (Tilt up) لأحد الأبراج في مدينة دبي، وأعلق على الصورة "مع النمو الذي تشهده دبي" . وحتى حركة الـ (Pan) يمكن توظيفها في الكتابة حين أكتب مثلاً " هذا من جانب .." فتكون اللقطة (Pan Lift) ثم أقول: " .. ومن جانب آخر " وتكون اللقطة (Pan Right). هذا الأسلوب نستخدمه للربط بين لقطة وأخرى . ههنا وظفت حركة الـ (Pan) في جمل عادية حققت للتقرير التلفازي نوعاً من الكيمياء والتفاعل بين النص والصورة، الأمر الذي سيكسب التقرير حرفية خاصة وإعجاباً من المشاهد، لا أن أنجز تقريري التلفازي بأقصر الطرق الخالية من الحرفية والإبداع والمعروفة عند

obeikandl.com

كثير من الصحفيين بأسلوب الـ (Painting) أي صف الصور ولصقها بحسب الكتابة، دون إحساس وفهم واستيعاب وإدراك لما تكتب، ودون توافق ولا احترام لعقل المشاهد وفكره، تماماً كمن يصبغ جداراً بألوان عدة لا تدرج فيها ولا تناسق.

هذا يستدعي أن تكون أولى خطوات الكتابة للصورة على النحو التالي : ضع في ذهنك الصورة ، فأنت لا تكتب لصحيفة أو لإذاعة ، ومن ثمَّ فإن على الصورة أن تؤدي رسالة ومعنى من خلال إعطاء مجال أوسع لها كي تتحدث عن نفسها . وتذكر إن كنت تطمح إلى الإبداع في كتابتك للصورة، أن الجملة الأولى والصورة الأولى في التقرير التلفازي هما من سيحدد قوة التقرير وما إذا كان المشاهد سيستمر في متابعة تقريرك أم سينصرف عنه، وأن الجملة الأخيرة والصورة الأخيرة هما أكثر ما سيعلق في ذهن المشاهد، بحسب قوتهما، وحسن تفاعلهما معاً.

كيف أبدأ الكتابة ؟

التساؤل الهام الذي يرد في بال كثير من الصحفيين قليلي الخبرة : من أين أبدأ في الكتابة للصورة ؟

يسعى بعض الصحفيين والمراسلين إلى توليف الصور (picture editing) ثم يكتبون النص وفقاً للصور، وعلى ضوء مضمونها ومدتها . يقول الدكتور إسماعيل أمين: "يعمد بعض الصحفيين المحترفين إلى تصويت الخبر بالترافق مع الصور فوراً ، ومن دون كتابة النص ، كأن ما يقوله المراسل أو الصحفي هو حديث إلى الصورة ، لأن الكتابة للصورة تعني بالضرورة هيمنة الصورة على الكلمة وتبعية الكلمة للصورة".

ويؤكد عاصف حميدي وهو منتج للنشرات الإخبارية في قناة الجزيرة قائلاً:

"بعد قراءة الصحفي لكل المعلومات الواردة حول القصة الخبرية من الأفضل

ألا يبدأ بالكتابة على الفور، بل يشاهد كل الصور الواردة أو التي التقطها مصور القناة، ثم يضع ملاحظات حول صور بعينها يختارها لبداية التقرير ونهايته وفي الوسط كتوقيت اللقطة وديمومتها ، ثم يبدأ الكتابة وفي ذهنه تلك الصور، وأمامه على شاشة الحاسوب.

اختيار الصور والتعبير عنها

ثمة أمثلة عملية حول حسن اختيار الصورة والتعبير عنها بكلام يلائمها مثال:

(اللقطة التلفازية)	(النص المصاحب)
صخرة كبيرة تقطع الطريق في أحد شوارع كابول.	ثقل ملقى على كاهل الشعب.

وهكذا جرى تشبيه الصخرة التي تعترض الطريق بالقوات الغازية التي تثقل كاهل الشعب الأفغاني، وإليكم مثالاً آخر:

(اللقطة التلفازية)	(النص المصاحب)
صورة لأفغان يحملون أكياس غذاء على أكتافهم.	يحملون معاناتهم على أكتافهم.

شبهت المعاناة هنا (بالأكياس). من الممكن أحياناً الاستفادة حتى من الألوان ، وتوظيفها في الكتابة للصورة ، أذكر تقريراً كلفت به للحديث عن الحياة العادية في أفغانستان. وكان لدي صورة أو لقطة لشخص يبيع بالونات ملونة ، وكان النص المصاحب لها هو " ألوان عديدة للحياة هنا في كابول" ، ثم أتابع ما هي ألوان الحياة المتعددة في كابول والملاحظ أن الصحفي عاصف حميدي لم يقل: " هذا الرجل الذي يحمل بالونات يمثل أحد أشكال المعاناة في كابول" ، ولكن من الممكن القول أيضاً: "بائع البالونات هو أحد ألوان المعاناة هنا في كابول".

openlanal.com

مثال آخر :

(اللقطة التلفازية)	(النص المصاحب)
لقطة مقربة جداً لرجل أفغاني يدخن لفافة.	الضجر الذي يشعر به الأفغان.

ليست الكتابة إذن تعجيزاً للصحفي، فهي ناتجة عن فهم إخباري للبيئة التي وجدت فيها الصورة ، أو للسياق العام والظروف المحيطة بهذه اللقطة؛ فدخان اللفافة يعبر عن مزاج طيب في مكان معين ، وعن ضجر في مكان آخر، أو عدم اكتراث وعدم مبالاة، وربما يعبر عن تحدٍّ ، لذا يتوجب على الصحفي أن يعرف مغزى هذا التدخين وهو يتعلق بموضوع الصورة وزمانها ومكانها.

وثمة أمثلة أخرى للإبداع في الكتابة للصورة ..أعدّ أحد الصحفيين تقريراً عن الانتخابات في بلد ما.. والتقط المصور المرافق له صورة لبدو اجتمعوا حول نار بحثاً عن الدفء ، استفاد الصحفي من لقطة الـ (close up) على النار، وكتب جملة مصاحبة لهذه اللقطة استهل بها التقرير تقول: " حمّى الانتخابات انتقلت من المدينة إلى الريف" ثم أكمل تقريره .

مثال آخرحول لقطة لأطفال في مدرسة (زرادشتية) يشربون الماء، والمعروف أن زراداشت رجل دين وصاحب فلسفة في بلاد الفرس القديمة ، كانت له تعاليم دينية ، والكتابة المصاحبة لهذه اللقطة قد تكون كما يلي : " ينهلون من مناهل زراداشت" أو "يستقون تعاليمهم من زراداشت" ، هذه كتابة ليست كلاسيكية.

قد أستفيد أحياناً من اللقطات غير الصالحة للبث كأن تكون اللقطة (OUT OF FOCUS) وحدث أن أحد الصحفيين كان أمامه صورة (ضبابية) في تفاصيلها، فاستفاد منها في تقريره للتعبير عن الغموض " الغموض الذي يكتنف ... " ثم أكمل تقريره .

تعتمد المسألة ، بعد كل هذه الأمثلة إذن بشكل أساسي ، على الموهبة والثقافة وسرعة البديهة والممارسة.

إعداد التقرير التلفازي (VT)

في جميع المحطات الإخبارية المتخصصة والمحترفة عادة ما يسبق تكليفك بإعداد تقرير ما.. عقد اجتماع تحريري من أجل الإعداد للنشرة الإخبارية، وهو بالتأكيد عمل مكمل لعمل آخرين عملوا في فترة إخبارية سابقة من اليوم الإخباري، أي إنك لا تبدأ من الصفر في عملك ، بل تبدأ من حيث انتهى الآخرون . وأحياناً تكون هناك قصة إخبارية طارئة تتعامل معها كل أسرة التحرير، وتكلف أنت بإعداد جزء مكمل لعمل زملائك في غرفة الأخبار.

خلال الاجتماع التحريري يتم متابعة ما سبق من أحداث لأن العمل الإخباري لا يقتصر على نقل الحدث كما هو، وإنما البحث فيما وراء الخبر، وخلفياته وأسبابه والظروف المحيطة به ، وخلال الاجتماع يتبادل المجتمعون النقاش حول القصص الإخبارية التي ينبغي التركيز عليها وفقاً لمبدأ المهنية في العمل ، وليس وفقاً لما تراه السياسة التحريرية للمحطة. وللتنويه فإن كل ما سأتحدث عنه لا يشمل المحطات الإخبارية الموجهة أو التي ترتب (أجندتها) بموجب أهداف خاصة لملاكها ، ولكنني أقصد المحطات التي تعطي للحدث ما يستحقه من تغطية بالحيادية المطلوبة في مهنية العمل الصحفي ، وأحسب أن قناة (الجزيرة) في قطر واحدة من تلك المحطات .

خلال الاجتماع يتم الاتفاق على بعض القصص الإخبارية إما بطريقة (OOV) وهي مختصر (out of vision) وتعني أن يقرأ مقدم النشرة مقدمة الخبر، ثم يختفي من الشاشة لتظهر الصور أو الرسوم البيانية، ويواصل مقدم النشرة التصويت أو التعليق فقط .

أو أن تعالج القصة بتقرير(VT) وهو مختصر (video tape) أي بشريط مسجل عليه تقرير إخباري أعده صحفي في القناة، أو أرسله المراسل التلفازي ، تسبقه مقدمة يقرؤها قارئ النشرة ، ولها مواصفات سنتحدث عنها في مكان آخر من الكتاب.. وهذا التقرير يتم إدراجه غالباً في دليل النشرة على الشكل التالي :

obeikandl.com

(PRESS IN VISION)

قُتل عشرون شخصاً وجُرح عشرون آخرون في قصف جوي نفذته مقاتلات إسرائيلية على قرية لبنانية قرب الحدود مع إسرائيل الليلة الماضية. حدث القصف غداة بدء الهدنة بين إسرائيل وحزب الله الذي وعد برد قوي على خرق الهدنة، وعلى قتل الأبرياء من الشعب اللبناني .. (تقرير فلان الفلاني من جنوب لبنان).
(VT NEXT)

وهنا قد يبدأ التقرير باحتمالات تعتمد في إنجازها على مدى توافر الصور المطلوبة ، لكن قد نبدأ كالتالي :

في البداية لقطة بالصوت الطبيعي لعمليات رفع القتلى وإنقاذ الجرحى من موقع الانفجار دون تصويت لثلاث ثوان يليها الكتابة التالية :

"صدقوا بأن إسرائيل ستلتزم بالهدنة .. وهذه هي الهدنة " ثم يترك المجال لصور القصف الإسرائيلي وتستأنف كتابة التقرير.

حين يتم تكليفك كصحفي بإعداد تقرير عن حدث ما ، ويكون لدى القناة ما يكفي من صور لتقريرك أرسلتها وكالات التلفزة ، أو مما تم تصويره ميدانياً أو من الأرشيف أو من اجتماع كل تلك المصادر، وحسب أهمية الحدث ، والمتوافر من الصور يتم تحديد مدة التقرير، وغالباً ما يكون دقيقتين ونصف الدقيقة، مع تحديد المضمون الواجب مهنياً التركيز عليه.

يتوجب عليك بالتأكيد أن تكون مطلعاً على كل ما يدور حولك من أحداث ، حتى وأنت في المنزل ، عبر الصحف والتلفاز أو الإنترنت أومن خلال راديو السيارة كيلا تبدو أمام زملائك في الاجتماع وكأنك غير مهتم بما يدور من حولك؛ لأن أولى صفات الصحفي الناجح أن يكون ذا فضول وحب لما يقوم به من عمل ، وإلا فانك في المهنة الخطأ .

بعد تكليفك ومن خلال النظام الإخباري الخاص في غرفة الأخبار، وهو غالباً نظام الـ (AVID I-NEWS) الأكثر استخداماً في القنوات الإخبارية ، تبدأ

بالاطلاع على كل ما ورد إلى المحطة من معلومات حول القصة المكلف بها . عليك أن تحدد البداية التي ستنطلق منها إلى رحاب تقرير تلفازي محترف ، مبتدئاً بالأهم ثم الهام ثم الأقل أهمية لكي تعرف ما إذا كنت بحاجة إلى مزيد من البحث حول قصتك عبر محركات البحث في الإنترنت أو في أرشيف المحطة .

يلي ذلك مشاهدة الصور الواردة من وكالات الأنباء المتلفزة ، والتدقيق في كل صورة، مع وضع قائمة للقطات التي ستستخدمها ومدة كل لقطة ، وملاحظات حول موقع اللقطة التي ستستهل بها تقريرك وتكون الأكثر تعبيراً ، ولقطة أخرى ستختم بها ، إضافة إلى صور جسم التقرير كاملاً، مع تحديد ما إذا كنت ستستخدم تصريحات في التقرير (sound bite) أم لا، حسب الضرورة .

أنت تعلم بأن تقريرك لن يخرج إلى المشاهد بلا سياق؛ فهو في نهاية الأمر جزء من نشرة إخبارية متكاملة ، نسِّق مع زملائك ، وتأكد من ترتيب التقرير في النشرة، واحرص على معرفة الفقرات المرتبطة بتقريرك ، والضيوف المخطط استضافتهم للتعليق على ذلك؛ لأن هذا قد يساعدك في رسم سياق التقرير بشكل مختلف.

كن على اتصال دائم بمشرف النشرة كلما عدلت في الخط العام للتقرير، سواء بإضافة صور أو معلومة جديدة، أو بإضافة جرافيكس توضيحي أو صور من الأرشيف.

قبل كل ذلك تذكر أن التقرير التلفازي الإخباري ليس إلا نوعاً من أنواع الصحافة وينطبق عليه كل معايير العمل الصحفي: الدقة ، الحياد، الموضوعية، الإنصاف، والشفافية والتوازن. وحاول ألا تضيع جهدك في عمل تلفازي لا يدخل في إطار هذه المعايير، وتذكر أن القيمة التي تدين بها للمشاهد أكبر وأهم بكثير من أي قيمة مادية أخرى، واعلم أن لدى الصحفي فرصة واحدة لإيصال فكرته إلى الجمهور فلا تفوتها بذكر ما لا طائل من ورائه وما كان مبهماً.

والآن يمكنك أن تبدأ الكتابة وفق مبدأ الكتابة للصورة وأسسها التي تحدثنا

عنها سابقاً. استحضر كل قدراتك المهنية في سرد المعلومات الهامة وطوِّع خيالك الصحفي (The imagination) للكتابة الإبداعية التلفازية، وحسك التلفازي لاختيار الصور المؤثرة ، وابدأ الكتابة، ولا تنس أن هناك مساحة شاسعة بين الحقائق والآراء ، فلا تقدم الرأي على أنه حقيقة فإن المقابلات كفيلة بأن توفر الأرضية للرأي والتعليق .

والتقرير الذي يدوم دقيقتين ونصف الدقيقة يعني كلمتين في كل ثانية؛ أي بحدود ٣٠٠ كلمة، ولكن حاول أن تكتب أقل من المعدل من المعتاد لأسباب عدة سنتحدث عنها فيما بعد، مع الحرص على عدم إطالة الجمل وعلى التسلسل المنطقي في الكتابة وسرد المعلومات بما يتوافق مع الصور وبما يعبر عنها ، ولا تطل مدة استخدام كل صورة على حدة ، ويفضل ألاَّ تزيد على خمس ثوان لكل لقطة تلفازية متحركة ، هذا ما يجب أن تحرص عليه في أثناء الكتابة قبل توليف الصور في غرفة المونتاج والتصويت عليها .

الصورة الصوتية

من الضروري معرفة متى يجب أن تستخدم الأصوات الطبيعية الواردة مع الصور مثل الاقتباسات من أقوال المتحدثين في التقرير أو المؤثرات الطبيعية الأخرى : هتافات ، انفجار ، موسيقا ، وغيرها ، ولا يمكن أن نتجاهل ما يمكن توظيفه من هذه الأصوات في التقرير لخدمة النص والصورة . وما يقال عن الصوت البشري ، سواء في قراءة الأخبار أو إجراء المقابلات أو التعليق على الأحداث ، يمكن أن يقال عن استخدام الموسيقا والمؤثرات الصوتية .

تعدُّ الصورة الصوتية التلفازية شريكاً فاعلاً في التقرير الإخباري؛ فالصوت يدعم الصورة ويتفاعل معها ، وهو أقصر الطرق لتصاعد تفاصيل الحدث . وينبغي أن تخلق نوعاً من التناغم والتناسق بين لغة الصوت ولغة الصورة؛ بأن تستخدم مفردات اللغة الصوتية لمصاحبة المشهد المناسب، فهذا التوافق يدعم التأثير المطلوب من التقرير.

وفي مراحل الكتابة وتركيب الصور في التقرير استحضر المشاهد وضع نفسك مكانه، وبعد الانتهاء من كتابة النص اقرأه بصوت مرتفع للتأكد من استخدام اللغة السليمة الخالية من الأخطاء واللحن والمفردات ذات الحمولات أو الإيحاءات ، وتجنب نسب الصفات والأدوار من دون مسوِّغ موضوعي لتحافظ على الحياد .

توليف التقرير (المونتاج)

يلي الكتابة توليف الصور التلفازية ، والاستعانة أحياناً ببعض صور الأرشيف للحديث عن فكرة ما ، ثم التصويت على التقرير في غرفة المونتاج التي يعمل فيها (المونتير) مولِّف الصور، والذي يجب ألاَّ يقل إبداعاً عن الصحفي؛ لأن له نظرة أخرى فنية تعينك على إيصال ما تريد من هدف التقرير بالشكل الفني المطلوب . والمونتير هو مخرج آخر في النشرة لا يستمد قوته فقط من تجميع اللقطات والصور والغرافيك لتصبح تقريراً متكاملاً مادياً ، بل ومن القدرة على توليف اللقطات المتتابعة لخلق مجموعة من العلاقات المتشابكة المتصلة بالفكرة، وعلاقات أخرى تنشأ عن طول اللقطات واستخدام الصوت والصمت والحركة المادية ، بحيث لو استخدمت لقطات بعينها لأمكن توجيه أفكار المشاهدين ، وخلق تداعي المعاني في أذهانهم لأن المونتاج يتعامل مع وحدات وجزئيات فكرية . فالمهمة الأساسية للمونتاج تكمن في تحديد ملامح الواقعة وجوهرها ومعناها وترتيبها ضمن السياق العام للأحداث وتحديد الصلة بين البداية والوسط والنهائية .

يقول أحد تلامذة (كوليشوف) الباحث في نظرية السينما والمونتاج : «إن جودة المونتاج يمكن أن توفر الإيقاع السليم الذي يعتمد على طول اللقطات ، وما تحتويه كل لقطة بمفردها . هذا الإيقاع هو وسيلة للتأثير في عواطف المشاهد لاستثارتها أو لتهدئتها" .

إن العلاقة بين الصحفي التلفازي والمونتير هي علاقة تعاون وتبادل أفكار،

وليس لأحدهما سيطرة على الآخر، مع أن الكلمة الفصل في نهاية الأمر تكون للصحفي ولكن ليس بصيغة الأمر الواقع ، ولكن بأن يشرح الصحفي للمونتير الفكرة التي يريد إيصالها من خلال اختيار ترتيب محدد لتوليف اللقطات بالتوافق مع الكتابة .

قد يلفت المونتير انتباه الصحفي التلفازي لجزئية ما فاتت الصحفي ، من مبدأ التعاون لخدمة العملية الإبداعية كلها في التقرير، وفي المقابل لا ينبغي على المونتير أن يتململ إذا ما شدد الصحفي على إعادة مشاهدة لقطة ما ، فقد تلمع في ذهن الصحفي جملة مبتكرة أجمل وأشد وقعاً ، مما يستدعي التعديل على التقرير المولَّف شرط أن يسمح الوقت بذلك؛ لأن من حق الصحفي إدخال التعديل على تقريره بعد بثه إذا ما تطورت الأحداث، أو وردت صورة جديدة مهمة لموضوع التقرير؛ لأن العمل الإخباري عمل آني لا يتأجل ، تماماً كرغيف الخبز يؤكل ساخناً.

مقدمة التقرير لقارئ النشرة

إن الصحفي معد التقرير هو الذي يكتب المقدمة الخبرية المنفصلة التي يقرأها مقدم النشرة قبيل بث التقرير ، ولهذه المقدمة مهمة تسويقية للتقرير، كالإعلان في تسويقه للبضائع ، وأسوأ المقدمات هي التي تسرد النقاط الأساسية في التقرير وتحرقه قبل أن يبدأ وليس العكس صحيحاً؛ ففي الثواني الأولى من التقرير أنت تغامر بفقدان انتباه المشاهد للتقرير إن لم يكن هناك رابط بين المقدمة التي يقرؤها المذيع وبين التقرير الذي يليها ، أو أن المشاهد سينشغل خلال بداية التقرير بالربط المنطقي بين المقدمة وبين التقرير، هذا إذا واصل البقاء أمام الشاشة .

المقدمة هي ما يسوِّغ وجود هذا التقرير لذا يجب أن تحتوي على معلومة أساسية لها علاقة بالخبر وأن تجيب عن التساؤل الأول لدى كل مشاهد : لماذا كان هذا التقرير جديراً بالاهتمام ؟

سمات عديدة يجب أن تحافظ عليها **مقدمات التقارير**، أهمها :

- أن تكون إخبارية تسوِّغ موضوع التقرير، ومن المفيد أن تقدم في قالب إنساني يمس أحاسيس المشاهد .
- أن تكون مبتكرة؛ لكونها تمهد لتقرير يحتوي المزيد من المعلومات الجديدة.
- ينبغي ألاَّ يكتفي المشاهد بالاستماع إليها ، وألا تغني عن التقرير .
- أن تتراوح مدتها بين **٢٠** و**٢٥** ثانية وذلك يستدعي مهارة عالية في صياغة المقدمات.
- أن تتضمن شيئاً من غموض إيجابي يثير فضول المشاهد لمتابعة التقرير كاملاً، وتجعله يوقن بأن التقرير يحتوي إجابات عن كل ما يدور في ذهنه من تساؤلات.
- في القنوات الإخبارية عادة ما يتم تطوير المقدمات وإعادة صياغتها باستمرار حتى تواكب تسارع الأحداث وسخونتها.

قد يكون هذا الكلام نظرياً ومختصراً، ولكني أفترض أن قارئ هذا الكتاب سيكون ممارساً لمهنة الصحافة التلفازية .

قواعد مفيدة للكتابة الجيدة

يقول بوريتسكي في كتابه (الصحافة التلفازية) إن القاعدة الرئيسية التي يتعين على الكاتب التلفازي التقيد بها هي أن المادة المصورة هي من يؤدي الدور الحاسم ، وإن السرد هو مجرد توضيح لما يحدث على الشاشة . ويجب على الصحفي إيجاد الكلمات والعبارات المناسبة لتفسير وفك رموز ما يعرض على الشاشة ليؤكد معانيه وأهميته، وليعطي للمشاهد في الوقت ذاته شيئاً إضافياً إلى ما يراه على الشاشة . والقاعدة الثانية هي عدم تكرار النص لما يُرى على الشاشة؛ فالتكرار الصوتي لما تقوله الصور هو هدر للكلمات التي كان من الممكن استخدامها لهدف أفضل ، فما معنى أن تقول "فلان يقص شريط الافتتاح" والمشاهد يرى ذلك ، والأفضل أن تتحدث عن أهمية المشروع الذي تم افتتاحه.

يقول آلان ليتل وهو صحفي في (BBC): " عندما كنت طالباً سلمت مقالاً كتبته على عجل دون قراءات تحضيرية ، تنبه أستاذي إلى ذلك ورده إليَّ مرفقاً بجملة واحدة ظلت ترافقني في حياتي "تعبيرك جميل ، لكن ليس لديك شيء كثير تقوله" هذا ما أصبح بالنسبة إليَّ **القاعدة الذهبية الأولى** للكتابة الجيدة والفعالة (حاول أن تقول شيئاً)».

يضيف ليتل "هناك **قاعدة ذهبية أخرى**، أخبرني مرة أحد رؤسائي السابقين أنه لاحظ شيئاً لدى المراسلين والصحفيين الذين عملوا معه والذين كان يعتبرهم كتاباً جيدين بأنهم كانوا دائماً يتأبطون كتاباً حين يأتون لمقابلته ، وكان هذا يبدو لي منطقياً إلى درجة أنه ربما لا يحتاج إلى التأكيد عليه؛ فاذا أردت أن تكون كاتباً جيداً، عليك بقراءة الكتب، وليس الصحف فقط ، ولكي تستخدم هذه اللغة جيداً عليك أن تحبها خصص بعض الوقت في حياتك اليومية للقراءة ، واقرأ شعراً ، اقرأه بتأنٍّ وتأمل الطريقة التي يُخضع بها الشاعر اللغة لاحتياجاته، اقرأ مثلاً هذا الخطاب الذي يعد من أشهر المقاطع الخطابية في تاريخ لغتنا – يقصد اللغة الإنجليزية– وهو خطاب تشرشل القائد المعروف والذي يقول فيه: (سوف نستمر حتى النهاية ، سوف نحارب في فرنسة ، سنقاتل في البحار والمحيطات ، سنقاتل بثقة متصاعدة في الأجواء ، سندافع عن جزيرتنا مهما كان الثمن ، سنحارب على الشواطئ ، وفي مواقع الإنزال ، سنحارب في الميادين وفي الشوارع، سنقاتل في التلال، ولن نستسلم أبداً)".

يقول آلان ليتل : ما الذي يميز هذا الخطاب؟ ما الذي يجعله مثيراً للحماس بهذا الشكل؟ يؤكد (أدمارو) أن تشرشل عبأ اللغة الإنجليزية وأرسلها إلى المعركة ، لكن كيف تحققت لهذا النص النثري تلك الفاعلية؟ أحد الأسباب هو أن تشرشل غرف من أعمق وأعرق جزء في اللغة وهو نواتها الأنغلوساكسونية الصلبة، وتحاشى كلمات من قبيل (مثلاً). يقال إن تشرشل كان غير مهتم إطلاقاً باللغتين اللاتينية واليونانية حين كان تلميذاً في المدرسة ، وأنا أعتقد بأن

الأسلوب المباشر في نصه يعود تحديداً إلى عدم تلبيسه بعبارات كلاسيكية ملتوية، فقد فضل تشرشل استعمال كلمات ذات مقطع لفظي واحد "سنحارب في الميادين" "سنقاتل في التلال" "سنستمر حتى النهاية" إذن كلف نفسك المهمة نفسها، وأعد كتابة نص قديم لك دون أن تتجاوز عباراته مقطعاً لفظياً واحداً، فهذا سيجعلك ترى اللغة بشكل مختلف، ويجبرك على التفكير في الطريقة التي تختار بها الكلمات والتراكيب ، ويدفعك إلى البحث عن مسالك بديلة عبر اللغة لبلوغ الوجهة نفسها.

القاعدة الذهبية الثالثة هي فهم الوسيلة الصحفية التي تكتب لها . فالكتابة للإذاعة تختلف عن الكتابة للتلفاز ، وتختلف أيضاً عن الكتابة المطبوعة في التلفاز، لا يجوز أبداً أن تكرر الكلمات ما تقوله الصور، بل ينبغي أن تكون مكملة له .

"ثمة سؤال يجب أن تطرحه على نفسك " يقول آلان ليتل: ما هو (الجو) الذي أريد أن يحمله نصي؟ أأريد مثلاً أن أروي حكاية بشكل مباشر بأسلوب قصصي يستعرض الأحداث في تسلسلها الزمني؟ أم ربما أود أن أستحضر جواً عاماً، أو شعوراً أو إحساساً استشرافياً، محملاً بهواجس أو مخاوف، قد يكون بودي وضع الأحداث في سياقها، ليس فقط لشرح ما حدث، وإنما أيضاً لشرح أهميته ومغزاه .. فإذا كان واضحاً في ذهنك ما يجب أن تحمله كل عبارة فذلك سيساعدك على كتابة نص واضح.

كن في كتابتك مباشراً، اكتب جملاً قصيرة ، احسب عدد الكلمات في كل جملة، وإذا كان عددها أكثر من عشرين كلمة، فإن جملك طويلة جداً، ثمة قاعدتان أساسيتان : الوضوح والدقة . كن واضحاً ودقيقاً بشأن ما تقوله، فإذا كان ثمن شيء ما مرتفعاً فقل إنه مرتفع ، لا تقل إنه مهم أو محسوس . وكن حذراً مع النعوت بل استخدمها باعتدال.

يضيف ليتل: "بعد نحو خمسين عاماً من تأليف ميلر لكتاب (العراة

والموتى)، يقول ميلر إنه بات ينظر إلى الكتاب على أنه من تأليف فتى غر، فلا تكاد عينك تقع على اسم إلا وجدته مرتبطاً بأقرب صفة إليه. فالقهوة دائماً ساخنة جداً ولحظات الصمت دائماً (حبلى). ابحث في نصوصك عن اقترانات مكررة بالية ومستهلكة ، فستجدها في معظم الأوقات كليشيهات فقدت القدرة على نقل أي معنى مؤثر. والأمر ذاته ينسحب على استعمال المجاز والاستعارة، فحاول أن تتبنى هذه القاعدة :

ألا تستعمل أبداً عبارة لا تعرف معناها بالضبط ، فعندما نقول مثلاً : إن شيئاً ما كانتخابات (باتت في الأفق) ، فماذا نعني بذلك؟ هل هي وشيكة الحصول؟ وفي هذه الحال لماذا لا نقول إنها وشيكة؟ أو هل نقصد أنها تقترب ولا مفر منها؟ أو هل يمكن أن تجرى ولكن يمكن أيضاً ألاَّ تجرى، أو أن حصولها مرجح أو أنه ممكن لكنه مستبعد؟ أيٌّ من هذه المعاني تحمله عبارة (في الأفق)؟ فهذا المصطلح غير واضح، ونحن نستعمله دون أن نفهم بشكل واضح الصورة التي يفترض أن يرسمها في المخيلة .

اكتب إذن ثم أعد الكتابة ، ثم أعدها مرة أخرى ، وفي كل مرة حاول أن تبسِّط ، لا تبسِّط الفكرة التي تريد التعبير عنها بل بسط اللغة التي تعبر فيها عن تلك الفكرة" ، انتهى حديث آلان ليتل.

ولا تنسَ في أثناء الكتابة أنك تكتب ، وكأنك تتحدث إلى شخص بجانبك ، وتروي له قصتك، لكن في الوقت ذاته ضع في اعتبارك أنك تكتب لمجموعة من الناس قد يشتركون في أمور كثيرة أو لا يشتركون في أي شيء، الأمر الذي يحتم عليك الإجابة عن كل ما يدور في ذهن المشاهد من تساؤلات حتى تتكامل القصة الإخبارية.

تطبيق عملي لتقرير تلفازي

سنلقي الضوء الآن على بعض الجوانب الإبداعية في الكتابة للصورة لصحفيين يعدّهم كل مهني أنهم من أفضل الصحفيين تحريراً وكتابة للصورة،

والذين يعملون في قناة الجزيرة، ولعل من أكثر الصحفيين إبداعاً في الكتابة الزميل فوزي بشرى وخاصة في تقريرٍ أعده عن فوز باراك أوباما في الانتخابات الرئاسية الأمريكية ، صحيح أن التقرير تلفازي متحرك الصورة ، ولكن سأحاول أن أستخلص منه قدر الإمكان مهارات حول الكتابة الإبداعية للصورة...

١ ٢ ٣ ٤

فاز باراك أوباما .. أخيراً تجسد حلم مارتن لوثر كنج .....

٥ ٦ ٧ ٨

حلمه الكبير بأمة تخرج من أغلال اللون إلى فضاء الإنسانية حيث لا تفاضل ولا تمايز إلا بالجهد وبالعقل .. وتلك من عجبٍ مواريث أمة أخرى لا يزال بعض أهلها .....

٩ ١٠ ١١ ١٢

بلا هوية كتلة وحزب " بدون " . فاز أوباما .. ابن اللامكان فليس له في الدولة الأمريكية من ساحلها الشرقي إلى ساحلها الغربي قبر لسلف واحد من جهة الأب .. ليس هو ابن النخبة الأنجلوسكسونية المتنفذة في السياسة ...

١٣ ١٤ ١٥ ١٦

والمال والعسكرية.. . حظ السود دائماً خلَّصاً كانوا أو هجيناً كأوباما يتسع في الرياضة والفن .. فمن ضنك عيشهم ..

١٧ ١٨ ١٩ ٢٠

وحنينهم إلى الأوطان المجهولة خرجت موسيقا الجاز مفعمة بالحزن وبوجدان ما لا يدرك ... فاز أوباما .. جملة ستشق التاريخ في الولايات المتحدة إلى نصفين .. ما قبل فوز أوباما وما بعده .. به يستعيد الحلم الأمريكي من جديد عنفوان وجوده. وهو الذي ظُن أنه.

٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤

مات أو كاد فيما دكته بوارج بوش في حروبه المتعددة. فاز أوباما .. وليس له من قبيل كثير يهوي إليه .. امرأتان هما والدته (آن دنهام) وجدته (مادلين دنهام) ....

٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨

وجده (ستارلي دنهام) هل التاريخ ابن الصدفة؟ هل كانت الولايات المتحدة لكي تتصالح مع ذواتها المتعددة أو قل مع ذلك الجزء الأسود من ذاتها بحاجة إلى أن تنتظر كل هذا الوقت. . .

٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢

حتى يأتي الغريب المنقذ فيقضي وطراً من امرأة بيضاء ليفتح التاريخ أبوابه .. تزوج حسين أوباما المسلم القادم من كينية في إفريقية بـ (آن دنهام) المسيحية البيضاء فأنجبت له باراك وهو باللغة السواحلية بمعنى (مبارك). يبلغ الطفل باراك عامين .. ينفصل الوالدان .. يقرر الأب العودة .. لقد انتهت ..

٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦

المهمة التاريخية. فقط على الولايات المتحدة أن تنتظر سبعة وأربعين عاماً ليعبر بها ابنه إلى خلاص روحها، أهي نظرية الغريب .. المخلص في أبهى تجلياتها .. الغريب الذي يهز عرائش السائد ؟ ربما .. فالذين يبحثون عن المصالحات التاريخية الكبرى في تاريخ الإنسانية ...

٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧

لا يمكن أن يتجاوزوا ما حدث في الولايات المتحدة. لكن انتصار أوباما فضلاً عن كونه انتصاراً باهراً لفكرة دولة المؤسسات ولنضوج. . .

٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١

الممارسة الحزبية، إلا أنه في تجليه الأكبر انتصار لزحفٍ طويل بدأته حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة ...

٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥

" لدي حلم " .. عبارة أطلقها مارتن لوثر كنج استودعها كل عذابات السود وهم يتلاقحون إيهاباً يسد في وجوههم أبواب الكنائس والمسارح ويضطرهم إلى أضيق الطريق.

٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩

حلم على وقع حدائه سارت القافلة السوداء تطلب فجر حريتها .. "لدي حلم" يقول كنج في يوم يجيء يتعانق فيه أبناء العبيد السود مع أبناء سادتهم السابقين من البيض .. اغتيل كنج لكن .....

٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦

حلمه لم يمت ..(روزا باركس) اسم آخر سبغ كنج وشكل منارة هادية لحركة السود نحو التحرر .. الملايين من السود ..

٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠

أخلو كراسيهم في الحافلات العامة لكي يجلس عليها سيد أو سيدة بيضاء إلا روزا باركس قالت في لحظة مفصلية من تاريخها الشخصي لسائق الحافلة الذي أمرها بالوقوف: لقد سئمت من كل هذا. .

٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤

... لن أترك مقعدي" .. ما كان موقفاً شخصياً سيصبح فيما بعد واحدة من أنصع صفحات التحدي إشراقاً في التاريخ الإنساني حيث ..

٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨

انهارت بعد ذلك جدر الفصل العنصري . أما بأي مقدار سيكون لفوز أوباما من أثر في خارج الولايات المتحده فذلك أمر محكوم بقدرة.....

٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢

....الخارج على التأمل في الواقع . المفارقة أن فوز أوباما الشاهد على رحابة الإنسانية الأمريكية سيكون محرجاً لإسرائيل بديموقراطيتها المنغلقة على هويتها اليهودية .. فإسرائيل لا تملك لأمثال أوباما وعوداً بأن يكون شيئاً . أوباما قد يلهم السياسة في بلاد لا تزال تمارسها وهي تتعارق عبر قبائلها ووهم أعراقها الصافية والمعتكرة ...

٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦

وربما أغرى فوز أوباما كثيرين بالتفكير في بؤس واقع اللاهوية الذي يعيش فيه أبناء "بدون" لآباء "بدون" وربما كان فوز أوباما محرضاً . .

٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠

لقارته الإفريقية أن تنطلق من قبائلها إلى رحابة أوطان يمكن أن تسع الجميع كما وسعت أمريكة ابنهم أوباما. بيد أن فوز أوباما ربما يعين كثيرين على التحرر من وهم حق الأبناء في خلافة آبائهم في بعض دول المنطقة. . .

٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤

فظاهرة حكم بوش الابن بعد حكم والده أشاعت وهم التوريث باعتباره فضيلة ديموقراطية .. أوباما بفوزه بدد ذلك الوهم .. فالنداء الجديد أن تبحث كل أمة عن أوباماها ...

٨٥ ٨٦ ٨٧

وهي مباحث في إنسانيتها بمقدار ما هي في سياستها وثقافتها وصميم ذاتها.

يمكن استخلاص بضعة دروس من هذا التقرير الذي يمكنك مشاهدته كاملاً صوتاً وصورة على الإنترنت في موقع www.youtube.com ، والواقع أنني شاهدت هذا التقرير عشرات المرات قبل أن أكتب عنه ، وفي كل مرة كنت أجد فيه شيئاً جديداً يمكن أن أتحدث عنه حول أسس الكتابة للصورة ومهاراتها، وإعداد التقارير التلفازية، وتضافر وانسجام أجزاء التقرير بعضها مع بعض، ويمكننا تأمل هذا التقرير لنخرج بالملاحظات التالية :

- استغرق التقرير ٦ دقائق وبضع ثوان بحيث تجاوز المدة المعتادة للتقارير التلفازية التي تتراوح عادة بين دقيقتين أو ثلاث أو أربع دقائق ، ولهذا الاستثناء أسباب منطقية تسوِّغه؛ من أهمها أن التقرير يتحدث عن فوز تاريخي لرجل أسود برئاسة أعظم دولة في العالم هي الولايات المتحدة وهو الفوز الأول من نوعه في تاريخها ، وقد لا يتكرر في تاريخنا المعاصر، خاصة في دولة طالما عانى السود فيها من التمييز العنصري من قبل البيض،

بحيث اضطر الزميل فوزي بشرى إلى أن يتحدث عن الدلالات الكثيرة التي يحملها هذا الحدث التاريخي ، وعن معاناة السود في السنوات الماضية ، وعن التاريخ الاجتماعي لحياة باراك أوباما الذي ينتمي إلى أصل إفريقي مسلم ، والربط المنطقي بين كل ذلك . وتبرز هنا مسألة الحفاظ على انتباه المشاهد طوال مدة التقرير أو القصة، مع أنه لم تنجز دراسات حول المعدل الزمني للحفاظ على انتباه المشاهد العربي لمتابعة التقرير الإخباري كاملاً، غير أنه في داخل هذا التقرير تحققت شروط إبقاء المشاهد مشدوداً أمامه كافة؛ فقدم كماً كبيراً من المعلومات الجديدة والقديمة والدقيقة في قالب بسيط وجذاب ومثير يفهمه جمهور المشاهدين بجميع مستوياته الثقافية، ويتفاعل معه ، ويخرج منه باستنتاجات فكرية وسياسية واجتماعية .

- تعد الجملة الاستهلالية جزءاً مهماً في التقرير التلفازي بحيث ينبغي على الصحفي أن يبذل فيها جهداً ووقتاً كبيرين لاختيارها؛ لأنها تمثل العلاقة الأولى للمشاهد بالتقرير مثلما الصورة.. "فاز أوباما" كانت هي الجملة الاستهلالية في هذا التقرير وهي تملك تأثيراً كبيراً في المشاهد ، وتساعد الصحفي في المضي قدماً في كتابة بقية النص ، الجملة كانت مشحونة بأهمية الحدث وجدية الموضوع على نحو يجذب اهتمام المشاهد ، وأتبعها بكلمة "أخيراً" لتوكيد أهمية الحدث والانتظار الطويل لهذا الحدث التاريخي . ومن خلال الجملة الافتتاحية وكيفية تصويتها بنبرة ملائمة يتضح الحرص على الجوانب الإنسانية، وعلى الربط بين الجملة الافتتاحية وبين المعاني الرئيسية المطلوبة من التقرير. وللتنويه فإن بعض الصحفيين المهرة يتمكنون من استخدام الجملة الافتتاحية لحل مشكلة نقص الصور، وللدخول مباشرة في صلب الموضوع.

- ومثلما لاحظنا فقد حرص الصحفي على بدء التقرير باستخدام الصوت الطبيعي المصاحب للصور لثلاث ثوانٍ قبل أن يبدأ التعليق، وهذا الأسلوب يتيح للمشاهد بداية التفاعل مع التقرير .

- في التقرير عبارات يمكن أن نسميها "أساسية" تخلق مفاجأة في التقرير، وتشكل تحولاً في السياق ، وتساعد على إكمال البناء الهيكلي للتقرير، وتمثل قمة الصعود الدرامي ، كما أنها تعيد انتباه بعض المشاهدين ، وتبقى عالقة في أذهان آخرين ، وهي عبارة "فاز أوباما" فهي أسست لدلالات كثيرة عن فوز أوباما وأثره تحدث عنها في سياق التقرير .. وعبارة "ابن اللامكان " التي أسست للحديث عن التاريخ الاجتماعي لأوباما .. وجملة " أخيراً تحقق حلم مارتن لوثر كنج" التي مهدت للحديث عن معاناة السود مع العنصرية .. وجملة "وتلك من عجبٍ مواريث أمة أخرى" التي افتتحت الحديث عن الأثر الخارجي لفوز أوباما.
- استطاع الزميل فوزي بشرى أن ينقل الجو العام للتقرير باقتدار. والصحفي الجيد هو من يتمكن من نقل الجو العام إلى المشاهدين بحيث يجعلهم يتذوقون الطعم نفسه ، ويستنشقون الرائحة نفسها ، بل يشعرون بالرهبة ذاتها.
- وحدة الموضوع كانت حاضرة بقوة في هذا التقرير، رغم تناوله لجزئيات كثيرة أهمها دلالات فوز أوباما السياسية والاجتماعية والإيديولوجية ، ومعاناة السود في أمريكة تاريخياً، وإسقاط فوز أوباما على كثير من القضايا مثل قضية (اللاهوية) انطلاقاً من رحابة الإنسانية الأمريكية.
- لاحظنا أيضاً أن الصحفي استخدم المعلومات والمعطيات والدلالات لتحقيق وحدة الموضوع ولم يستخدم عبارات مثل " من جهة أخرى .. أو من ناحية أخرى ... أو على الصعيد ..." فمثل هذه العبارات لا تعبر إلا عن إخفاق الصحفي في العثور على موضوع موحد.
- الجمل كانت قصيرة ، كتبت بأسلوب نثري موقَّع سمح لقارئ التقرير بالتقاط أنفاسه ما بين كل ٣ إلى ٥ ثوانٍ وهي المدة ذاتها التي يحتاجها التقرير لالتقاط أنفاسه. فالجمل الطويلة معقدة بطبيعتها ، ويصعب مونتاجها بشكل يتوافق مع الصورة ، وتجعل المشاهد يلهث لملاحقتها ، وما بين التقاط نَفَس وآخر ترك الصحفي الصورة تتنفس في كثير من المواضع ، وصوت

obeikandi.com

أنفاس الصورة هو الأصوات الطبيعية المصاحبة لها كما في بداية التقرير، صوت الحشود المحتفلة بفوز أوباما ، وخلال عرض الصور رقم ١٧و١٨ و١٩ حين صمت قارئ التقرير ليفسح المجال لصوت موسيقا الجاز بعد أن تحدث عن خروج موسيقا الجاز من ضنك عيش السود وحنينهم إلى الأوطان المجهولة ، وهو ما أضفى على التقرير بعداً وجدانياً تفاعل معه المشاهد ، وشده إلى متابعة التقرير، كما استخدمت هذه الموسيقا لإكمال النص وللتعبير عما كان يتحدث عنه .. نعم كانت الموسيقا هنا أداة ربط بين الفكرة والأخرى ، وهو بحق أسلوب مبتكر تماماً كما في الأعمال السينمائية .

- في التقرير كانت هناك تسلسلات منطقية أو (sequences) يشكل كل منها موضوعاً واحداً أو مكاناً واحداً أو زمناً واحداً أو مقتطفاً صوتياً، وقد أعان هذا التقسيم المشاهدَ على فهم السياق العام للقصة.
- داخل السياق الزماني والمكاني للقصة يبدأ التقرير بالحدث الأحدث عهداً وبشكل محترف ثم يمر على الجانب التاريخي للقصة ، ثم الجانب الراهن لما تم تناوله، مروراً بدلالات الحدث وتأثيره خارجياً في وقتنا الراهن، ثم يختم بالصور الأقرب عهداً حول القصة التي استهل بها التقرير. وهذا الأسلوب يماثل الأسلوب الموسيقي الذي يختم أي مقطوعة موسيقية بالمقام نفسه الذي بدأت به، مع التعريج على مقامات أخرى في وسط اللحن متناغمة مع البداية والنهاية .
- بما أن هذا التقرير يتحدث عن الخلفيات المتعددة لفوز أوباما برئاسة الولايات المتحدة كان لزاماً استخدام الصور الأرشيفية في مواضع متعددة ، بأسلوب كتابة ومونتاج لم يشوش ذهن المشاهد ، ويجعله يخلط بينها وبين الصور الحديثة؛ إذ لم يستخدم الصور الأرشيفية وينتقل منها إلى الصور الحديثة ، ثم يعود إلى الصور ذاتها، بل انتقل إلى صور أرشيفية أخرى توضح الفكرة التي يتحدث عنها ، وتم ذلك بشكل انسيابي (صور أرشيفية لأوباما صغيراً) و (صور أرشيفية لحركة تحرير السود التي قادها مارتن لوثر

كنج) و (صور عن روزا باركس جاءت مباشرة في المونتاج وفي النص لتبيان أثر كفاح كنج) و (صور عن الأثر المتوقع لفوز أوباما في قضية اللاهوية وفي القارة الإفريقية) و (صور عن موضوع توريث الحكم في بعض دول المنطقة بعد ظاهرة بوش الابن والأب) و (صور انغلاق إسرائيل على هويتها اليهودية) وبين ذلك كله روابط منطقية متصلة بفوز أوباما .

- في كل جزء من أجزاء التقرير عناصر خبرية لم تزد التقرير تعقيداً، بل أضفت عليه توضيحاً للهدف الرئيسي الذي أعد من أجله التقرير، فكأنما نحن أمام فيلم تسجيلي قصير مترابط الموضوع نحتاج إلى مشاهدته أكثر من مرة ، لا من أجل تفهمه ، وإنما للاستمتاع بأسلوب كتابة النص وعلاقتها بالصور المصاحبة.
- بدا كاتب النص كمن يروي قصة مترابطة منطقياً وزمانياً، كأنها في أجزائها ممسكة بعضها بأيدي بعض، ولم يغب عنه استخدام منطق اللغة لتحقيق ذلك، مثل: تكراره لعبارة " فاز أوباما" في عدة مواضع لإيضاح أهمية الحدث، وفي كل مرة كان يستخدمها بأسلوب روائي يعطي مسوِّغاً لوجود هذه العبارة .. المرة الأولى : "فاز أوباما .. أخيراً تجسد حلم مارتن لوثر كنج" .. الثانية: "فاز أوباما .. ابن اللامكان .. فليس له في الدولة الأمريكية من ساحلها الشرقي إلى ساحلها الغربي قبر لسلف واحد من جهة الأب" .. الثالثة : "فاز أوباما.. جملة ستشق التاريخ في الولايات المتحدة إلى نصفين" .. الرابعة: "فاز أوباما.. فليس له من قبيل كثير يهوي إليه".
- نلاحظ أن التقرير بدأ بالصور الأحدث عهداً لفوز أوباما، ومع أنها قد لا تكون الأكثر تأثيراً لكنها الأقرب للبناء المنطقي في هذا التقرير. فالزمن عنصر ضروري في بناء التقرير، والتقرير الجيد هو الأقرب إلى الفيلم السينمائي الذي يختصر زمنياً مراحل معينة ويستطرد في مراحل أخرى، وفي النهاية يحقق الهدف ، ويوصل المعلومة بحبكة درامية متقنة.
- من أفضل الأساليب التي تجذب المشاهد إلى التقرير هي طرح التساؤلات

التي قد لا تتبادر إلى ذهن المشاهد عقب وقوع الحدث الذي تتناوله مباشرة، ولكن الأهم من ذلك أن تكون لديك إجابات عمّا تتساءل عنه، فمن الأخطاء الشائعة في بناء القصة الخبرية أن تثير فضول المشاهد في اتجاه معين، ثم تتحول إلى جانب آخر دون الإجابة عن التساؤل السابق، لا يجوز أن تعرض معلومة ناقصة . عليك أن تعي الأسئلة المنطقية التي تدور في ذهن المشاهد ، وتستخدمها لزيادة تماسك هيكل التقرير من خلال حسن اختيار موقع الإجابة عن هذه التساؤلات ضمن بناء التقرير.. فحين تساءل الصحفي في تقريره مثلاً: "هل التاريخ ابن الصدفة؟ " أتبع ذلك مباشرة بالإجابة عن هذا التساؤل. وحين تساءل أيضاً قائلاً: "أما بأي مقدار سيكون لفوز أوباما من أثر خارج الولايات المتحدة؟" ألحق التساؤل بإجابة مباشرة.

- حقق هذا التقرير أبسط قواعد الكتابة للصورة ، فلم يلجأ مطلقاً إلى استخدام أي لقطة لملء الفراغ ، ولم يكتب كلمة واحدة دون أن يتأكد من وجود الصور الملائمة لها . ولتحقيق ذلك يطلب من الصحفي مشاهدة دقيقة لما يتوافر لديه من لقطات ، سواء عن طريق وكالات الأنباء ، أومن خلال التصوير الميداني أو الأرشيف ، وعليه التأني في المشاهدة وامتلاك تفصيلات كاملة عن اللقطات ومدتها ، وتأمل الصور والموضوع والسياق ، ثم محاولة تقسيم الموضوع إلى أجزاء منطقية وتخيل كيفية الربط بينها.

- كتابة النص في هذا التقرير كانت درامية ، استخدم فيها أقصر الجمل وأكثرها إيقاعاً، على سبيل المثال "فالنداء الجديد أن تبحث كل أمة عن أوباماها" وهو ما يستدعي النظر إلى اللقطات وجعلها ملهماً للكلمات والاستماع إلى الأصوات المصاحبة والمقتطفات الصوتية ، فكل هذه العناصر تلهمك كيفية الربط بين الأجزاء لإيصال الرسالة بصورة متماسكة ، ولكن حاول ألا تحتفظ بالكلمات التي تكتبها إن اكتشفت أنها غير مناسبة ، واكتب كلمات تستغرق وقتاً أقل بكثير من مدة الصور المتاحة كما في هذا النص، لقد كانت مدة هذا التقرير٦ دقائق وثلاث ثوان ، والنص المكتوب يحتوي على ٤٤٠ كلمة

تقريباً، فإذا كان الأساس في كتابة التقارير التلفازية أن لكل ثانية كلمتين فإن مدة النص المكتوب تستغرق نحو ٤ دقائق ، إذن لدينا دقيقتان خلال التقرير ترك فيها الصحفي للصورة أن تتنفس وللأصوات الطبيعية والمقتطفات الصوتية مكاناً يزيد النص قوة ويمنحه (الحياة).. وهذا من أهم أسس الكتابة للصورة ومهاراتها. لقد كان الصحفي في هذا التقرير يتحدث ويصمت حين يلزم الأمر، فنحن لا نعيش في عالم صامت ، والصوت الطبيعي المصاحب للصور يجعلها أقرب إلى الحياة الطبيعية ، ويتيح للمشاهد معايشة الجو العام للتقرير، وهذا ما توضحه القاعدة التي تقول: "النص الأقل كلمات يعطي معاني أكبر less is more".

- في استخدامه لصور الأرشيف حرص التقرير على الاستفادة من الصوت الطبيعي المصاحب لهذه الصور ومن صوت (مارتن لوثر كنج) مما جعل هذه الجزئية مفعمة بالحياة وعابقة بالماضي ، كما أنه لم يعد إلى الصور ذاتها مرتين وبينها صور حديثة ، ولكنه مر عليها في سياق النص لتوضيح تاريخ كفاح السود للعنصرية.
- في أجزاء النص كله طبق الصحفي قاعدة "خير الكلام ما قل ودل keep it simple and short"، أي إنه استخدم الجمل القصيرة البسيطة، وفي كل مواضع النص من بدايته وحتى نهايته فلن تجد كلمة واحدة زائدة عن الحاجة في التعبير .. وهذه هي البلاغة بعينها " فاز بارك أوباما .. أخيراً تجسد حلم مارتن لوثر كنج".
- استخدم عبارات وجملاً مباشرة ، بعيدة عن التعقيد " فالنداء الجديد أن تبحث كل أمة عن أوباماها " .. وتجنب الغموض والمصطلحات الصعبة ، ولم يستخدم جملاً اعتراضية تقطع انسيابية الكلام .. كما استخدم مفردات من صميم اللغة العربية ومن القرآن الكريم بعيداً عن اللغة المقعرة " فيقضي وطراً من امرأة بيضاء" .
- كتب نصه كمن يسرد حكاية ، في بعض أجزاء النص فكانت كلماته موصولة

obeikandl.com

دون أدوات ربط على غرار المشهد السينمائي .. مثلما نرى في نص الصور ٢٩ و٣٠ و٣١و٣٢ .

- كتب النص وكأنه يتحدث إلى شخص بجانبه، وهذا هو الأساس في الكتابة للصورة ، كما في جملة " أو قل مع ذلك الجزء الأسود من ذاتها .. ".
- استخدم الأرقام في أضيق الحدود " على الولايات المتحدة أن تنتظر سبعة وأربعين عاماً " ؛ لأن استخدام الأرقام بكثرة يشوش معلومات المشاهد .
- الصور ٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ في هذا التقرير كانت صوراً فوتوغرافية ثابتة ، لكن في المونتاج منحها تأثيرال (zoom) شيئاً من الحياة.
- ثمة أمر هام ينبغي ألاّ نغفله في هذا التقرير وربما يصعب وصفه دون تمثيل واقعي ، ألا وهو أسلوب تصويت هذا التقرير .. وببساطة أقول فإن الزميل فوزي بشرى كان يعي جيداً ما يكتب لذا منح هذا التقرير في أجزائه المختلفة أداء صوتياً (Voice performance) مناسباً، ودرجات وتحويلات صوتية تلائم كل معنى عبر عنه سواء كان متسائلاً، أو متعجباً، أو مستدركاً، أو مستدلاً على أمر ما ، وغير ذلك من التحويلات الصوتية ارتفاعاً وانخفاضاً، لقد منح في المحصلة أجزاء التقرير الإحساس الذي يستحقه كل جزء بمصداقية .
- لا يمكن تجاهل الخلفية الثقافية والفكرية والسياسية والاجتماعية التي يتمتع بها الزميل فوزي بشرى والتي وظفها في إعداد هذا التقرير، كما لا ننسى الخبرة الطويلة له في هذا المجال والتي حصل عليها عبر ممارسة طويلة طورت من قدراته المهنية ومن مخزونه اللغوي ، فكم من المفردات والجمل ذات الوقع الخاص على النفس وردت في التقرير، وكل ذلك لا يتأتى لمن يستسهل الأمر، ويتوقف عن القراءة للكتب وعن الاطلاع على كل ما هو جديد .

والواقع أن هذا التقرير يحوي كثيراً مما يمكن الاستفادة منه في عالم الكتابة للصورة والصحافة التلفازية ربما غفلت عن ذكره ، أو لم تتكون لدي خبرة كافية لاكتشافه ، لكنني على يقين أن هذا التقرير يقدم دروساً كثيرة مفيدة لكل مشتغل في الصحافة التلفازية ، أرجو أن نتعلم منها سوياً.

openkandil.com

نموذج آخر لتقرير تلفازي جيد

يتناول هذا التقرير للصحفي ماجد عبد الهادي ، من قناة الجزيرة أحد جوانب الأحداث في العدوان الإسرائيلي على غزة والذي يتعلق بالسعي العربي لإيقاف الحرب ، وانقسام العرب إلى فريقين حول غزة . وقد كتب هذا التقرير بحرفية عالية ، ويحتوي على كثير من الصور الحسية. استهل التقرير بجملة مبتكرة لتصوير هول الكارثة التي حلت بغزة ، وحال العرب في انقسامهم . وحسبنا أن نقرأه بتمعن لنكتشف عديداً من الملاحظات الهامة التي يمكن أن ننطلق منها إلى الكتابة الجيدة والمحترفة للصورة التلفازية لإعداد تقرير إخباري متكامل وبالغ التأثير يصل إلى غايته الفكرية المأمولة .

يفتتح التقرير بجملة معبرة توقظ حواس المشاهد :

"وحدها الرائحة المخيفة هي ما لا تنقله شاشات التلفزة من صور الموت في غزة ، فذاك ضرب من خيال علمي ما زالت تقصر عن بلوغه تقنيات ما بعد ثورة الاتصالات .

ولكن هل ثمة حاجة حقاً لحاسة الشم كي يتفاعل أي مشاهد بعيد مع الحدث المتفاقم ، في وقت تتشبع فيه حواسه الأخرى بفائض الدم المسفوح هناك ؟

هذا سؤال قد يعيدنا إلى جذور لغة يترادف فيها معنى مفردة الشم مع معاني مفردات الأنفة والكبرياء ورفعة الأنفس ، ليحيل من ثمَّ إلى جواب سياسي ترتسم في تفاصيله ملامح فريقين عربيين يصر أحدهما على البحث في متاهات الشرعية الدولية عن حل ينصف المظلومين من بني جلدته ، بينما يدعو الآخر إلى كلمة سواء بين العرب أنفسهم أملاً بالوصول إلى الغاية ذاتها.

وإذ انتهى السعي في مجلس الأمن الدولي إلى قرار وصف بالكسيح ، وردَت عليه آلة الحرب الإسرائيلية بإفراغ مزيد من رصاصها المصهور في الصدور العارية ، ظل التباين العربي – العربي على حاله ، بلْ لعلَّه ازداد اتساعاً بعد مبادرات إنقاذ رأى فيها بعضٌ من قادة فصائل المقاومة الفلسطينية مجرد صكوك

استسلام ، كما اعتبرها عرب كثر التفافاً على القمة العربية الطارئة التي كان وعد عقدها قد اقترن بشرط إخفاق الجهد الدبلوماسي في أروقة المنظمة الدولية.

هنا عادت الجهة الداعية أصلاً إلى القمة؛ أي دولة قطر كي تجدد الدعوة إلى انعقادها في موعد محدد ، هو يوم الجمعة المقبل بحجة عدم جواز الانتظار أكثر بعدما بلغ الدم الفلسطيني الزُّبى .

"صوت وصورة لرئيس وزراء قطر : الحدث يستدعي قمة منفصلة لأن هناك دماء تسفك لإخواننا في فلسطين ...".

ومرة أخرى تباينت الردود وتعزز الفصلُ بين الفريقين العربيين حين واصل المتحفظون وفي مقدمتهم مصر والسعودية تحفظهم بدعوى إمكانية الاستعاضة عن عقد القمة الطارئة في الدوحة بلقاء تشاوري للزعماء العرب على هامش قمة اقتصادية سيعقدونها في الكويت يوم الإثنين القادم .

"صوت وصورة لوزير الخارجية المصري : عندما يجتمع القادة سيتحدثون في كافة المسائل بأكبر قدر من الانفتاح والإخلاص وهذا يعني بأننا إذا ما ذهبنا إلى الدوحة فسوف نقضي على قمة الكويت التي جرى الإعداد لها طوال عام كامل".

وبعد ، تقول أسطورة من التراث العربي إن المستحيلات ثلاثة لا رابع لها ، وهي الغول والعنقاء والخل الوفي ، بيد أن أشباح الفوسفور الأبيض التي تخيم فوق غزة باتت ترى الآن وفي منأى عن أي مجاز أسطوري بوصفها نفثات غول فولاذي يمزق لحم الأطفال ، ويهدم البيوت على رؤوس آهليها ، بينما يعيد هؤلاء في كل لحظة إنتاج قصة العنقاء التي تخرج حية من رماد الموت ، ليظل الخل الوفيُّ أخيراً هو المستحيل الوحيد الباقي على قيد الأساطير، منتظراً أن يختبر عرب قمة الدوحة أو حتى عرب اللقاء التشاوري في الكويت قدرتهم على إحيائه ، ليتمثل أمام الفلسطينيين بشراً سوياً".